Sada Al-Jamiah Journal for Humanities (مجلة صدى الجامعة للعلوم الإنسانية)
Volume 4 - Issue 1 - 2026 - Pages 213-225
Website: https://oujournals.ly/index.php/sajh/index

Features of Oppression in Abdulhamid Bataw's Poetry

Dr. Mohamed Salem Abdelkarim Elshanta *

Department of Media, Open University of Libya, Libya
*Email (for reference researcher) : d.mohamed@staff.ou.edu.ly

ملامح القهر في مسرح عبد الحميد بطاو الشعري

د. محمد سالم عبد الكريم الشنطة*
قسم الإعلام، جامعة ليبيا المفتوحة ، ليبيا

تاريخ الاستلام: 02-01-2026، تاريخ القبول: 12-02-2026، تاريخ النشر: 21-02-2026.

Abstract

The present study examines the phenomenon of oppression in the theatrical works of Abdulhamid Bataw, focusing on the pivotal role these dramatic texts play in expressing the playwright's suffering under various forms of repressive authority. It also investigates the most prominent artistic techniques employed by the author to create dramatic atmospheres that reflect the reality of oppressed characters, as well as the different forms of oppression experienced by the dramatic personae within a society and political system characterized by totalitarianism. The study adopts a descriptive-analytical approach to analyze a selected sample of the theatrical texts. It concludes that Abdulhamid Bataw, through the elements of dramatic structure, reveals multiple levels of oppression and their negative impact on the human being, such as injustice, domination, and alienation. These conditions are reflected in the intellectual's feelings of submission, resignation, persecution, and fear. Furthermore, the playwright combines several theatrical movements and trends through which he articulates all latent attitudes opposing oppressive practices, presenting himself as a witness to the experiences of the intellectuals of his generation and the harsh, authoritarian realities they endured. These experiences ultimately shaped him into a militant figure who calls for living in a humane society founded on justice.

Keywords: Oppression, Features, Poetic Theatre, Abdelhamid Battaou, Symphony of Pride.

الملخص

يتناول البحث ظاهرة (القهر) في أعمال (عبدالحميد بطاو) المسرحية، والوقوف على الدور المحوري الذي لعبيته هذه النصوص المسرحية في التعبير عن معاناة الكاتب في ظل سلطات قمعية متنوعة، وما هي أبرز التقنيات الفنية التي اعتمدها الكاتب لخلق أجواء درامية تعكس واقع الشخصيات المقهورة، وما هي أشكال القهر التي تعرضت له الشخوص المسرحية، في ظل مجتمع ونظام سياسي يتسم بالشمولية، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لتحليل النصوص عينة البحث، ليتوصل البحث أن الكاتب عبدالحميد بطاو أظهر عبر عناصر البناء الدرامي عن مستويات القهر المتنوعة واثرها السلبي على الإنسان كالظلم والتسلط والاستلاب، مما انعكس على مشاعر المثقف بالاستسلام والرضوخ والاضطهاد والخوف، وجمع بين عدة تيارات واتجاهات مسرحية ليفجر عبرها جميع المكنونات المناهضة لسلوكيات القهر، ليقدم نفسه كشاهد على مثقفي جيله وما تعرض له من تجارب قاهرة ومستبدة حولته لمناضل يدعو للعيش في مجتمع انساني يقوم على العدل.

الكلمات المفتاحية: القهر، ملامح، المسرح الشعري، عبد الحميد بطاو، معزوفة الكبرياء.

المقدمة:

يُعد الشعر أرشيفاً لوجدان الإنسانية والمفاهيم الحاكمة فيه، منذ أن دونه الإغريق تشخيصاً للملاحم والطقوس الدينية القديمة لعرضها على المسرح، "عبر ترجمة الصورة الذهنية إلى صورة صوتية لتخلق وجداناً نامياً لدى المتلقي من خلال تعانق الدراما والشعر في نقل المضامين بطريقة مرنة، وكشف مواطن الجمال في الحوار واللفظ والبنى اللغوية"(سلام،52:2018)، فقد شهد المسرح الليبي تطوراً ملحوظاً منذ

Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

نشأته، حيث انتقل من طور الارتجال والاقتباس إلى مرحلة الإنتاج الأصيل، ليساهم في زيادة الوعي المسرحي لدى المتلقي الليبي، ويدفع بالكاتب الليبي إلى تناول قضايا أكثر عمقاً ووعياً.

ولقد لفت انتباه الباحث حضور (القهر) بشكل بارز في مسرحيات (عبدالحميد بطاو) الشعرية، سواء بشكل مباشر أو ضمني عبر بعض الإشارات الدالة عليه، ليشكل محوراً أساسياً في أعماله، وتعددت أطيافه بين قهر مصحوب بالفقر وآخر بالخوف وثالث بالجهل، فهو يعتبر رائداً للمسرح الشعري الليبي من خلال باكورة من الأعمال التي قدم فيها رؤى معاصرة وتساؤلات عن طبيعة الإنسان وهمومه ومشاكله، فقد تأثر الكاتب بتجربة الشعراء عبدالعزيز أباظة و صلاح عبد الصبور، ونهل وصقل إبداعاته وفقاً لاطلاعه ورؤيته في خلق شخوصه خلقاً جديداً معبراً، إذ توطدت فيها المعالم الدرامية وإحساس الشاعر بشخصياته والنفاذ إلى أعماقها، فقد برزت شخصياته فاقدة للطمأنينة والاستقرار في علاقتها مع ذاتها ومع الآخر، نتيجة القهر الممارس ضدها من سلطات متنوعة، ليفجر ذوات الشخصية المكبوتة ويثير الصراع لتقويض وتعرية داعميه، فهذا ما حمل الباحث لدراسة ظاهرة (القهر) في أعمال (عبدالحميد بطاو) المسرحية بوصفه ظاهرة واسعة الحضور، والوقوف على الدور المحوري الذي لعبيته هذه النصوص المسرحية في التعبير عن معاناة الكاتب في ظل سلطات قمعية متنوعة، وكذلك فأن المسرح الشعري الليبي لم يلق اهتماماً من قبل الدراسات والبحوث المهمة بالمسرح.

مشكلة البحث:

حين قراءتي لإبداعات (عبدالحميد بطاو) المسرحية لمحت إحساسه بالحزن الدفين في أشعاره المشحونة المتوترة والمثقلة بالأفكار والتساؤلات والنوبات العاطفية، والعتاب المتولد من القهر بشتى أنواعه، ليفجر ويحرك الصراع الدرامي لتعرية داعمي القهر، وصولا إلى الوعي والتبصير، من خلال صورة مكثفة وإيقاعات درامية تتصاعد هرمونياً لحدث له ظاهر وباطن، عيني وجوهري، فالجوهري هو النغمة السرية التي تطرح ما تقوله المسرحية، لأن النص يمثل رحلة من المعاناة والاضطهاد، لنضع التساؤلات الآتية:

1- ما هو القهر؟ وما هي الأسباب التي دفعت إلى قهر الشخصية الدرامية كما رصدتها النصوص؟
2- ما هي التقنيات الفنية التي اعتمد عليها الكاتب لخلق أجواء درامية تعكس واقع الشخصيات المقهورة؟
3- ما هي أشكال القهر التي تعرضت لها الشخوص المسرحية؟

أهمية البحث:

تكمن قيمة البحث في قلة الدراسات التي تسلط الضوء على المسرح الشعري الليبي، بالتحديد الكاتب (عبد الحميد بطاو) في ظل الانتشار الواسع لأشكال القهر والاضطهاد التي تمارسها السلطات المتنوعة، وتأثيرها على الشخصيات المقهورة.

أهداف البحث:

يسعى البحث إلى الوقوف على الدور الجوهري الذي لعبه المسرح في تمكين الكاتب من الإفصاح عن تجاربه ومعاناته الشخصية، في ظل مجتمع ونظام سياسي يتسم بالشمولية، ليجد الكاتب منبراً للإفصاح عن شعوره بالتهميش والإقصاء، وكشف لجوانب مظلمة من الواقع الليبي والتعبير عن الآم وطموحات الطبقة الكادحة والمطحونة في المجتمع.

منهج البحث:

يقع هذا البحث تحت فئة الدراسات الوصفية، وتتبع المنهج الوصفي التحليلي، "حيث يولي الاهتمام لدراسة الأبنية الفنية، ويقوم على مبدأ تقسيم الكل الى أجزاء مترابطة، لكشف العلاقات بين تلك الأجزاء وفهم الكيفية التي تتكامل بها لتكوين الصورة الكلية، لاستنباط المعنى المكنون وراء الظواهر المختلفة"(محمد،1990:41).

Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

عينة البحث:

سوف يقتصر البحث على تحليل المسرحيات التالية:

أولاً : مسرحية (معزوفة الكبرياء) سنة 2004م.

ثانياً: مسرحية (عفواً تكلم الآن) سنة 2007م.

تحديد المصطلحات :

القهر: هو سلوك مادي معنوي مقصود، يحدث اثراً جسدياً أو نفسياً يهدف إلى تدمير الآخرين واستلابهم، واستئصال حرياتهم وإقصائهم فكرياً، ويسلب من الشخصية إرادتها، لتشعر بالخضوع والانكسار.

القهر في مسرحية معزوفة الكبرياء

الإنسان دائم الاجتهاد للحصول على مزيد من الحرية التي منحها الله له، ونزعتها منه السلطة، تحت أسماء متباينة، فالطبيعة البشرية معارضة لكل ما أرغمت عليه، فالإنسان إما قاهر أو مقهور وبينهما ينمو الصراع، لكنه صراع بين قوتين غير متكافئتين ليتطور إلى ثلاثة مراحل، وهي "مرحلة الرضوخ للقهر، وفيها يستسلم المقهور تماماً، ثم مرحلة الاضطهاد وتقع بين الرضوخ والاستسلام والتمرد، ثم مرحلة العنف"(إبراهيم،1999:83)، لتتجلى أولى مؤشرات القهر منذ البرهة الأولى لقراءة عنوان المسرحية، والذي يجسد السياق النصي الأول، فالعنوان يتكون من كلمتين تحملان معنى القهر والقمع والتمرد (معزوفة الكبرياء)، فالعزف هو اللعب أو الضرب على الآت الموسيقى، ليضع المؤلف بطل المسرحية كعازف للحن التمرد والكبرياء تجاه القهر من كل السلطات المتنوعة، سواء كانت اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية، ويمكن أن يشار إلى (المسرح الشامل) في هذا النص حين نرى جهد المؤلف ليقيم الجدل مقام الحدث، بحيث يخاطب العقل أكثر من الوجدان، فالجمل الحوارية ذات عبارة درامية (محركة) بليغة في عمقها، رصينة رشيقة غنية تطربك وتنتشي بها، ودلالاتها لا تقف عند حدود الخاص وإنما تلقي بأضوائها وظلالها على (العام) في صياغة معمارية مليئة بالعمق والهموم.

ومن افتتاحية النص نجد (صوت المغني) الذي يواكب حركة (البطل/الشاعر) في غرفته المظلمة وهو ينتظر الإلهام لغزل خيوط أشعاره، فقد وظفه المؤلف كراوي بهدف تكثيف الإحساس بالقهر وضروراته الانهزامية، فهو يراقب الأحداث يحلل ويلقي الضوء على واقع حياة الشاعر ليبرز رؤيته البائسة تجاه القهر، ويمكن اعتباره قناعاً للمؤلف نفسه، كمعبر عن المثقف البائس، وهي إحدى تقنيات المسرح الملحمي:

" (المسرح كله مظلم سوى بؤرة ضوء مسلط على شخص الشاعر)

صوت المغني:

داويت باليأس الجراح فما شفيت .. وشربت من ظمئ الدموع فما ارتويت

وتشابكت حولي الدروب فما وصلت ولا اهتديت .. انا شاعر نزفي حروف قصائدي

كم هدني قهر الزمان فما رضخت ولا انحنيت"(بطاو،2010:183)

هنا إشارة للجو العام وتهيئة نفسية للمشاهد، ورؤية استشرافية لواقع (الشاعر/المثقف) الذي تتقاذفه عواصف القهر من قبل السلطات المتنوعة التي تم ذكرها فيما سبق، فالحيرة والإحساس بالوحدة والضألة والانكسار والتعاسة والخوف، تعبيرات مختلفة تعكس الإحساس العميق بالقهر لدى الشاعر، فقد اكتسب (المؤلف) بفضل اطلاعه وثقافته من كل المدارس والاتجاهات المسرحية ليرسخ رؤيته الذهنية والفنية، وتعطي شكلاً مسرحياً متكاملاً من خلال هذا التجانس، فالليل كعنصر يتداخل مع العناصر الأخرى ليؤكد إحساس الشاعر بالقهر، ويغلف أحداث المسرحية بكل ما يوحي به الليل من المعاني في هذا السياق والجو النفسي الذي تشعه أحداث المسرحية، وهكذا تتلاحم عناصر الحزن والليل، في نسيج واحد لتشارك في إبراز وتعميق الإحساس بالقهر، وفي اقتباس لإحدى تقنيات المسرح الكلاسيكي نجد المؤلف يقحم (الأشباح/الكورس) لتعطي لمحة عن معاناة الشاعر في خلق إبداعه من عصارة أفكاره ومشاعره:

"شبح2:

قاسية لحظات ولادة هذا النص النازف من اعماقك.. لتعبر عن هذا الهم المتراكم في داخلك

Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

ماذا يجديك الشعر وانت يحاصرك الجوع؟... هل يشبع جوعك او جوع الأولاد نزيف القلم على الأوراق؟"(بطاو،184:2010)

الجمل تتنوع ما بين الأسلوب الخبري والإنشائي، وطرحه للأسئلة على لسان الشخوص مما يثير في المتلقي الحيرة والتشويق، ليخرج صورة حوارية رائعة تمتع المشاهد وتجعل للعمل الفني الخلود والبقاء، فكل مفردة في الحوار تتولد من خلالها دلالات متعددة، تحمل صورة بلاغية يرسمها المؤلف من خلال المفردات، ومن خلف ستائر الرمز مرتدياً أقنعة مؤطره في قوالب جاهزة، "فقد طغت الأفكار المجردة بفعل الكثافة الذهنية في الحوارات، في ظل مد قوي لتيارات الفلسفة الوجودية التي اجتاحت شواطئ الفكر والإبداع العربي في القرن الماضي، أثر صعودها عالمياً على مسرح الفكر الإنساني في أعقاب الحرب العالمية الثانية"(علاء الدين،59:2006)، لتمتزج ثورية البطل الفرد بتحمله لمسؤولية الفعل المجاوز لحدود الذات، وتشابك الهم المجتمعي بهموم الإنسان العامة، لتدخل الزوجة وهي محاطة بالتعاسة والألم تشتكي الفاقة والجوع موجهة خطابها للشاعر بأن الكتابة والشعر لن تطعمهم أو تسد رمقهم:

"الزوجة:

تجلس كالعادة لتناجي روحك .. تسبح في أوهامك كي تتركني وحدي
يطعنني الواقع في كل مكان .. حتى آدمى جسمي كله
ادبلني جوع الأطفال وادمنت الكتمان .. ويلي كم كنت غبية "(بطاو،187:2010)

تبوح الزوجة بمعاناتها وتجتر الماضي في قبولها الزواج به رغم معارضة أهلها، في تباهي بأن حبيبها شاعر حين يحاصرها الحرمان، فدفء الكلمات المنسابة من أشعاره كما الألحان لتأسرها أجواء الأحلام الوردية التي تشاركا في تخيلها لن تطعمهم، لتصطدم بواقعها المرير وسوء اختيارها، لتعمق بها جراح الشاعر وتوغل في نزيف الآمه ومعاناته، فالمسرحية تقدم جوهر هذه الحياة الذي يعكس صورة مأساوية (للمثقف/الشاعر) في عصر يتسم بالقسوة والقهر والاستغلال والفقر والإحساس بالمعاناة بين الناس، ليحاول أن يقاوم كل هذا بكلماته، لكنه لا يفلح ولا يملك إلا أن يسلم رأسه لسيف الجلاد ليروي بذمائه أفكاره عسى أن تؤثر تلك الكلمات في أذهان الناس:

"الزوجة:

لن أحمل هم البيت وهم الأولاد لوحدي .. كي تحلم بالعدل وبالأنصاف المفقود
وتحاول أن ترسم من أشعارك كوناً وهمياً لن يتحقق ابداً .. دعني أصدمك بواقعنا المأساوي لكي تتحرك
هل تسمع هذه الصرخات الملحاحة؟ .. هذا الطفل يريد حليباً كي يطفئ جوعه
وأخوه حذاؤه مثقوب والدنيا شتاء .. ومرتبك البائس ضاع هبا
هل سنعيش الى ما شاء الله بهذا الحرمان .. نتجرع سوء الحال ونحترف الأحزان ؟"(بطاو،188:2010)

المشهد يعكس حالة اليأس التي وصلت لها الزوجة جراء هذا الوضع النفسي والمادي الذي تقبع فيه هذه الأسرة، ليمثل القهر في فقدان السيطرة على المصير وما تؤل إليه الأحداث وهذه المطالب الملحة للعائلة الذي لا يستطيع توفيرها الشاعر في مواجهة قهرية تولد التعاسة، فتداعي الأحداث الماضية واستشراف المستقبل، وتسريع الزمن في الاعتماد على تقنية المونولوج لتقديم المحتوى الذهني من خلال الاسترجاع، ومع القليل من الاستشرافات لألقاء الضوء على جوانب كثيرة من عالم الزوجة الداخلي وأبعادها النفسية والاجتماعية:

"صوت الشاعر:

ما أتعس أن تتمزق روحي بين الواقع والحلم .. يحاصرني ضيق الإحساس بهذا الجيب الفارغ ..
والعوز المزمن والحرمان .. عن حاجة هذا العالم للعدل وللإنصاف
عن إنسان آخر يأتي عبر الغيب القادم .. يرفض أن يركن للظلم وللطغيان"(بطاو،189:2010)

إن رؤية المؤلف هي نفسها رؤية شخصية (الشاعر) بمواقفه من الحياة والمجتمع والسلطة، وارتباطها بمشكلات كل زمان ومكان، بحيث تصلح أن تكون قناعاً للمؤلف والمثقف بشكل عام، ليعبر عن موقفه من قهر السلطة واتخاذ الكلمة كسلاح لمواجهتها، فالصراع بين الانضواء على حقيقة رؤيتهم للواقع، ورغبتهم في التغيير وبين الإعلان عنها، والدفاع والمقاومة والنضال في سبيلها بالكلمة والفعل، فالشاعر اختار طريق النضال بكلماته وأشعاره وبدعوته للأخرين من أجل تحقيق العدالة والتغلب على قهر السلطات المتنوعة.

Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

وعندما نتأمل البناء الدرامي للمسرحية وصياغتها الفنية، نجد أن رؤية المؤلف للشكل الفني العام لها جاء متسقاً مع هذه الرؤية، وقد قسم المسرحية إلى ستة مشاهد مترابطة تسرد الأحداث المتسلسلة لتبدأ بصوت المغني والأشباح لزيادة حالة القهر ورسم المشاعر المحيطة بالشاعر وزوجته لتصف ماضيهم وأحلامهم المستقبلية، حيث جمعت المسرحية صنوفاً عديدة من القهر المعنوي والمادي ابتداءاً من وقوفه عاجزاً أمام طلبات عائلته وأطفاله، ورفض مدير الصحيفة نشر أشعاره ومقالاته فيها، وامتناع مدير البنك إعطائه سلفة مالية لتغطية احتياجاته المالية الملحة:

"عزالدين:

أبصر في وجهك حزن الدنيا كله .. بل اجزم أن عيونك كانت توشك أن تنفجر بالدمع
يا الله ..هل تجلس دوماً في زنزانة بيتك هذه .. ليصارع هيكلك البائس كل هموم
العالم"(بطاو،190:2010)

يقوم صديق الشاعر بزيارته في بيته ليتفاجئ بهول المنظر وما آلت إليه حالة الشاعر النفسية والجسدية، نتيجة القهر والظلم والإجحاف، وعدم التقدير للمثقف ودوره التنويري والطليعي في المجتمع، وفي إبراز معاناته في سبيل التزامه بموقفه وقضيته التي حرص أن تكون له نبراساً يحدو حدوها في تحدي صارخ لكل أوجه السلطة المتحكمة في مصائر الشعوب :

"عزالدين:

لا زلت كما أنت عصياً وعنيداً .. لا زلت تدمر نفسك إذ تسبح ضد التيار
تأمل ما صرت إليه .. لتدرك حجم خسارتك وتصلح وضعك"(بطاو،193:2010)

عندما يشعر الإنسان بالقيد فأنه يعلن التمرد، ولكن بدرجات متفاوتة، لأن هناك نوعين من البشر "الأول هو من يملك الشجاعة الكافية ليستطيع إعلان هذا التمرد بكل وضوح، والثاني : من يتخاذل ويستسلم رغم شعوره بالضيق، ولكن خوفه يطغى على شعوره بالتمرد ويجعله يتراجع"(السيد،107:2009)، ليطلب (عزالدين) منه أن ينشر بعض قصائده في صحيفتهم، ولكن موقفه من الصحيفة على التضاد في سياستها المخادعة للناس، وعدم عرض المشاكل والقصور في أوجه المؤسسات والمرافق الحكومية والبنى التحتية للدولة وعدم وضع الحلول الحقيقية والجدرية لمعاناة المواطن، فهي لعبة التحدي حيث الصراع المحتدم ليساوم المسؤول المثقف على أدبه ومبادئه، ويحاول الشاعر جاهدا نصرة الإبداع والثقافة، فتلك اللعبة مارستها العديد من أجهزة السلطة العربية على اختلاف عصورها، حيث تسييس الكتاب ووضعهم تحت مجهر السلطة، بل والتوجيه، ليبدو أننا أمام كتابات تعبوية مشحونة بفكر السلطة واتجاهاتها كي يكتب لها الحياة، فبين موافق ورافض هكذا حال الشعراء والكتاب، فمنهم من ينحني للسلطة ومنهم من يعارضها ويصر على رأيه، ويستعين المؤلف بأحدي تقنيات الكتابة المسرحية (الفلاش باك) أو العودة للماضي، ليعود بمقتضاها للقاء مدير البنك مع صديق الشاعر (عارف) الذي يرفض بدوره إتمام إجراءات السلفة المالية بسبب ما تفوه به في حقه من شعر هجائي يصفه التعامل بالوساطة والمحسوبية في إتمام أي معاملة مالية داخل هذه المؤسسة الحكومية التي من المفترض أن تقدم الخدمات لكل أفراد المجتمع بالتساوي:

"عارف:

هل تضحك من عجزي عن إقناعه؟ .. أم من هذا الحقد المتفجر ضدك من قبل مدير المصرف؟
أم تتخيل نفسك تأكل شعرك حين تجوع كما قال؟"(بطاو،197:2010)

القهر المسلط على الشاعر من قبل أذرع السلطة (مدير البنك) يفند مفهوم الحرية، فالذاكرة ممتلئة بالمعاناة ليسردها بلغة حية، مستعيداً تفاصيلها القاسية التي دفعت به إلى هذا المصير، ومتنقلا بين حاضره المؤلم وماضيه الحافل بالجروح، ليكشف عن وجه القهر المادي والمعنوي بسبب الرفض والتهميش والإقصاء من قبل جميع أصناف السلط التي تسعى دائما الى تحطيم كل شيء جميل، وفي المشهد الثالث نجد مدير الصحيفة يحاول سماع أشعار (الشاعر) لنشرها في صحيفته (رأي الناس) ليتفاجئ بهول الكلمات المشحونة بالكبرياء والتحدي لأعلى هرم في السلطة:

"مدير الصحيفة: (يعود يتصفح المخطوط ويقف عند صفحة ويسمع صوت الشاعر)
فيا سلطاننا الجائر .. ويا طوفاننا الثائر ..
مضت أزمان .. متى في دورة الأيام تلتقيان ..

Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

فيشرق من ظلام العسف .. وجه شموسنا النائر
(يغلق المدير المخطوط بعصبية وخوف ظاهر)"(بطاو،201:2010)

الشاعر يجتهد لتخليص نفسه ومجتمعه من خشونة الواقع عبر الكتابة، إلا أن سرعان ما يصطدم بأسوار الإستبداد المحيطة به من زبانية السلطة ومريديها، فهو الشخصية التي تخفق بأمنيات مؤجلة، تماثل في تناقضاتها ما وصفه "البير كامو : الحرية الوحيدة للإنسان هي المقاومة ضد عبثية العالم" ليسعي لإعادة الأمل الضائع ممثلاً بذلك تطلعات وطموحات الناس البسيطة التي ترتطم بواقع قاس، ليغدوا رمزاً للإنسان الذي يقهر لكي يبقى الواقع في مكانه، ليكشف النص عن عمق الاستبداد من خلال سياسة تكميم الأفواه وسلب الحريات وبث الرعب في النفوس، فالبناء الدرامي للشخصيات مبني على التناقض في مقارنة بين شخصية الشاعر المثقف العفيف الوطني الذي يمثل نموذج للإنسان السوي، وشخصية مدير الصحيفة الانتهازي المتملق الذي يزيف صورة الواقع ويزركش خيبات المسئولين بقلمه الرخيص:

"مدير الصحيفة:

قد يتحرك في بعض الأحيان ضميري .. لكن كنت أغطيه بدفء الأوراق النقدية
فأقول لمن حولي وبشكل سافر كم تدفع .. كي تأخذ مدحاً وثناء قدر نقودك
فأحرك بالكلمات الزائفة غرور المسئولين ..فينتفخون .. كي تنتفخ جيوبي أكثر"(بطاو،209:2010)

ليرفض مدير الصحيفة نشر الأشعار لأنها تواجه السلطة وتقوم على فضحها وتخاذل مسئوليها في تأدية الأمانة الموكلين عليها، فشخصيتي الشاعر ومدير الصحيفة متنافرتان، إحداهما في منتهى الضعف والانكسار، والأخرى متغطرسة ماكرة، فالسلطة ظالمة قاسية ومتعسفة تسلب الحريات وتذل الناس لأن ثمة حراب مشرعة وسجون مفتوحة الأبواب وغياب لأتفه الأسباب، لوشاية أو كذبة، فكيف تمثل السلطة جانباً إيجابياً في ذهن المواطن، فالذاكرة الجماعية مليئة بالتعسف والتفاصيل المأساوية للواقع الرث، ما يجعل من المكان بمثابة الأعماق المعتمة للثائر البائس، فلا يمكن تجاهل لعبة قلب الحقائق والمكائد التي تحاول السلطة وزوار الفجر من رجالها، حيث التزييف والخداع وقلب الباطل إلى حق بل وسلب الحقوق والادعاء بأن الكتاب دعاة هدم وقتل، على عكس الحقائق في لعبة دائرية تحمل مفردات الزيف والخداع:

"شبح2:

سرت على الأشواك وذقت المر
لأنك كنت تقول الصدق
وتواجه كل الزيف فأمست كل أمورك في وضع متعسر
كان الكل يغني أشعارك في وجه الظلم العسف القهر"(بطاو،227:2010)

وظف المؤلف ظهور (الأشباح) بأسلوب الومضة المفاجئة التي ما تكاد تضئ حتى تختفي، ليبرز تملكه زمام البناء الدرامي في المسرحية التي كتبت بحرفية جريئة ولها نكهة مميزة، فلم يعتمد المؤلف على الحبكة المحكمة، والصراع الدرامي المشدود، وإنما استخدمت المشاهد القصيرة المتتابعة والحبكة الفضفاضة، فالحدث دائري متعدد الجوانب، له إيقاع ذو نغمات متنوعة والشخصيات لها أكثر من بعد، وتتشكل في نوعيات مختلفة لتؤدي نفس الوظيفة الدرامية، واللغة مباشرة وأحيانا خطابية، لتصبح بوقاً للمؤلف وأفكاره ومعاناته الشخصية، وكذلك الزمان لم يكن زماناً محدداً بفترة معينة بل كان مفتوحاً يناسب كل العصور.

"الشاعر:

والله ضغط الحاجة يوشك أن يخنق كل منابع الهامي
والله جوع الأولاد وعرى الأجساد وبؤس الزاد يهز كياني
لكني حين أوازن بين ظروفي الصعبة ورضائي عن نفسي
احتضن البؤس وارفض أن تمسخ روحي"(بطاو،239:2010)

أظهرت المسرحية الجانب الكامن من أدوات السلطة، حينما تصبح الثقافة هي وسيلة للقهر غير المباشر، تزور فيها الوقائع، وتتكرر صياغة المجتمع بأساليب ناعمة تعيد تشكيل وعي الناس، لتساعد تطلعات المشرفين على السلطة، وتصبح المسرحية مرآة لحقيقة يعيش فيها البسطاء وطأة قوى تعسفية تبتسم لهم ظاهرياً، في حين تطعن إنسانيتهم بأكثر الأساليب خداعاً وبطشاً، وتمثل شخصية (عزالدين) ذلك الإنسان المتقاعس الذي يتخلى عن مبادئه بسبب الطمع والخوف، ويصبح معول هدم بيد السلطة، ويختار الإذعان،

Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

ليصبح مثال لضحايا القهر الذين يهلكون تحت الضغوط المعيشية والاقتصادية، ويغدو مجرد أداة بيد السلطة متنازلاً عن قيمه وإنسانيته من أجل البقاء، فهذا الانكسار يجعله شخصية تعبر عن التمزق الداخلي، مبينا التناقض الذي يعاصره الإنسان مكرها على التضحية بأخرون حفاظاً عن أمنه الشخصي، لتنجح المسرحية في تمثيل درجات متنوعة من الاضطراب النفسي، وتلامس عمق مكابدة الفرد في مجتمع محاط بالأحلام والانكسارات، "كما في المسرح الوجودي عندما نجد أن كل شخصية تنقل خطاب فلسفي عن الخلود في عالم فقد قيمه، مفصحة عن وجع الإنسان الذي يجتهد في مواجهة ظروفه المأساوية"(عبدالجواد،128:2008)، ليتقفى المؤلف مسار الكاتب والمخرج الإيطالي (داريوفو) في جعل المسرح أداة شجب بقوله " السلطة تفسد، لكن المقاومة تمنح الإنسان معنى الحياة"(جواد،89:1989) ليتجلى ذلك عبر ما يطرحه العمل من تساؤلات حول مغزى الحرية في كنف الأنظمة الاستبدادية، إذ يتبلور تواطؤ القوى المختلفة ضد الفرد، مسلطاً الضوء على القهر الكلي الذي يطوق المجتمع ليبقيه في بؤرة معلقة من الخوف والعجز:

"صوت الشاعر:

هل في ضنونك أن تدل بقهرك المأفون روحي
هل ترتجي أن يستكين إليك وجداني
وقد نزفت روحي
إني أرفض أن أكون كما تشاء
ولن أهادن صاغراً
وسيستمر
على مدى الأيام بوحي"(بطاو،248:2010)

لم يرضخ الشاعر لمغريات مدير الصحيفة في جعله يسبح في مدارات السلطة ويوافق على عرضه ليصبح حارساً لمبنى الصحيفة مقابل أجر زهيد لا يكفيه قوت يومه له ولأطفاله، لا أن يتملق للمسؤولين ويزيف الحقيقة المرة التي يعانيها المجتمع في كل ظروفه الحياتية، وأن يجعل قلمه مسخراً لهم، ليفقد حياته نتيجة البرد الشديد ومعاناته من أمراض كثيرة نتيجة القهر والحزن الذي مر به في حياته، لعدم تقدير جهوده الثقافية والسماح له بالنشر في الصحف والمجلات وقول الحقيقة التي تخشاها السلطة:

"صوت المغني:

يا هذه الدنيا ابتليت بكل أهوال الزمان وقد صبرت
وتزاحمت حولي الدروب بكل ألوان المصائب ما كفرت
ووقفت في وجه العواصف ما انحنيت ولا انكسرت
مهما ادلهم الليل سوف يجيء صبح كم لطلعته انتظرت"(بطاو،250:2010)

النص رحلة من المعاناة والألم والاضطهاد، رغم العقبات التي تجرد الشاعر مثانة الموقف وصفاء الرؤية، فان نمو وتعاظم الصراع الداخلي لديه متمثلاً في ما يقاسيه من هم وحيرة ناتج عن القهر الذي يتجلى في الفقر وسوء توزيع الثروة وجور الحاكم وأعوانه في حق المواطن، مما يرتد عليه ضيق نفسي وتمزقاً داخلياً ودماراً روحياً، كل ذلك سيزيد من تعاظم الشعور بالمسؤولية لديه تدريجياً، لينقلب إلى الفعل ويتطور لعصيان ومواجهة، وفي المشهد الأخير من المسرحية يجلس ابن الشاعر في مكانه ويبدأ الكتابة بينما أخوته يقفون سداً منيعاً لعدم وصول الأشباح إليه:

"صوت الطفل:

زرع الفلاح الأرض وما نبتت أشجار
كتب الفلاح على باب الدار
يا كل السادة يا كل القادة يا كل التجار
لن تبقى الأرض بوار
حبة قمح واحدة تغمرها التربة
تنبت ساقاً وسنابل ترويها الامطار
أبداً لن تبقى الأرض بوار"(بطاو،269:2010)

Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

Sada Al-Jamiah Journal for Humanities (مجلة صدى الجامعة للعلوم الإنسانية)
Volume 4 - Issue 1 - 2026 - Pages 213-225
Website: https://oujournals.ly/index.php/sajh/index

لقد صور المؤلف معاناته الشخصية كمثقف من خلال شخصية البطل (الشاعر) وناقش القضايا التي تشغله وتلح على وجدانه، كقضية الصراع بين الكلمة والفعل، بين الحرية والالتزام، بين قوة الإرادة ووضوح البصيرة، بين الحقيقة من حيث هي كشف ذاتي، والحقيقة من حيث هي إصلاح اجتماعي، أو بين المعرفة من أجل المعرفة، والمعرفة من أجل الحياة، وفي مناقشة المؤلف لكل هذه القضايا بتلقائية، كشف عن هموم الإنسان المثقف المعاصر، ومن ثم هموم المؤلف نفسه وتصوير لنفسيته وطبيعة تفكيره وملامحه الذهنية والنفسية، من خلال نظرته الراجحة ودقته في إبراز وتمحيص وتعرية العلل والمظاهر السلبية التي تتوارى خلف مواقف ونزاعات الأطراف المتباينة، في ظل غياب المقتضيات الحقيقية لتحقيق الدور الحقيقي للمثقف حيال مسؤوليته الاجتماعية والسياسية نحو القضية التي يؤمن بها.

القهر في مسرحية عفواً تكلم الآن

تعتبر المسرحية كسابقتها من ذوات الفصل الواحد، وتنقسم إلى ستة مشاهد متتابعة، تتناول مسيرة حياة الإنسان منذ الطفولة إلى الشيخوخة، حيث يصطدم البطل في جميع مراحله العمرية بشتى أساليب الاستبداد من ضرب وسجن وتعذيب، ابتداءاً من البيت مع الأب الذي يمارس القمع والضرب تجاه أي سؤال يوجهه الطفل له في تقصيه وبحثه عن ماهية الحياة وكيف وجد فيها بحجة أنها أمور أكبر من عمره، لتأتي فيما بعد مرحلة الذهاب للمدرسة ليصطدم بالأستاذ الذي يمارس عليه نفس التجني والقمع نتيجة تساؤلاته وبحثه وشغفه بالعلم، ليقوم المدرس بتعنيفه وضربه، ثم مرحلة الشباب التي كان يجلس فيها مع أصدقائه للسمر وتبادل الأشعار والمعلومات الثقافية لتصادف جلوس مخبر أمن في نفس المقهى ويقوم بالقبض عليهم بحجة حديثهم المبهم بالألغاز متوهماً إنهم يحاولون الانقلاب على السلطة والتأمر مع جهات أجنبية ليودع السجن وتمارس عليه شتى أصناف التعذيب، ليخرج بعدها من السجن بعد أن بلغ من العمر عتياً، في سيناريو حزين وبائس من القهر المعنوي والمادي تعرض له، ليفقد بذلك حياته نتيجة مطالبه المشروعة لطلب العلم والمعرفة، فحين تصادر أدوات التفكير الحر، وتفرض على الإنسان قوالب ذهنية تقدس الخضوع وتجرم التساؤل أو الاختلاف، يفرز شخصية عاجزة منهزمة نتيجة التوتر الداخلي من جراء العنف الموجه للذات وإلغاء هويته الفردية، ينظر المؤلف إلى الحرية كمعادل للوجود الإنساني فبتحققها تتحقق كرامة الإنسان، فنجد في افتتاحية المسرحية عبر (الراوي – الصوت) مقدمة عن موضوع المسرحية:

"الصوت:

منذ بداية أيام طفولتنا
وتفجر إحساس الواحد منا بالدنيا من حوله
واللهفة والشوق لمعرفة الأشياء الصعبة
نشعر بالخوف وبالرهبة
وبكبت الرغبة
وبتكميم الأفواه وكتمان الصوت
كي لا نسأل أو نفهم أو نتعلم
فنواجه عبر براءة أيام طفولتنا
من يقتل في داخلنا الشوق
لمعرفة الأسماء وإتقان الأشياء"(بطاو،7:2010)

جاءت المسرحية برؤية فكرية بعث من خلالها المؤلف رحلة حياة مقهورة تخترق المعتاد، تتجزأ على ثلاثة مراحل عمرية، منذ لحظة تفتحها الأولى على الحياة وعلى ذاتها، والقهر المتفشي في الواقع الذي انعكس على سلوكه ومستقبله، فالسنوات الأولى من حياة الإنسان هي المؤثر الأكبر في تكوينه، وهي التي تحدد معالم شخصيته وتوجهها، إذ يكتسب فيها الطفل الثقة ممن حوله ويظفر على المحبة والدفء، فقد بني (بطاو) مسرحيته على حوار متصاعد متنامي تتحول فيه اللغة من البسيط إلى المعقد إلى أكثر تعقيداً، ويحدث ذلك التراكم أو الثراء اللفظي والمعنوي مع نمو الحدث وانفعال الشخصية وتفاعلها ومع تأزم الموقف تدريجياً وصولاً لما نسميه العقدة، واتسمت لغته بالمتانة وقوة السبك، فزينها بالتشبيهات والاستعارات البديعة

Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

Sada Al-Jamiah Journal for Humanities (مجلة صدى الجامعة للعلوم الإنسانية)
Volume 4 - Issue 1 - 2026 - Pages 213-225
Website: https://oujournals.ly/index.php/sajh/index

ورصعها بالأقوال المأثورة وكثرة الاستشهادات الشعرية، نجد أولى مواقف القهر عند مواجهة الطفل بأسئلة موجهة الأب :

"(يحاول الطفل أن يرفع رأسه ليتكلم ولكن ضربات السوط وصراخ الرجل يمنعه)
الرجل: اسكت .. قلت لك اسكت
لا تسألني أبداً
اسكت .. لا تربكني بالأسئلة الحرجة
حاول أن تبتلع لسانك كي لا تتكلم
هل هزلت حتى هذا الحد
كي يأتي صعلوك مثلك يحاول أن يحرجني؟
هذه أسئلة ليس لها أجوبة .. فلماذا تسألها؟
كي تسخر مني أو تقول لأطفال الشارع أن أباك غبي لا يفهم "(بطاو،8:2010)

الأب هنا عامل مباشر في قمع ابنه، فحديثة نوع من أنواع الاستلاب والقهر المادي الممارس على الطفل بالتعنيف والضرب، فهو أيضا ضحية لممارسات عدوانية سابقة فيكرر مع ابنه بحكم التعود، ليعكس ظلال القهر الجماعي وامتداده على مدار السنين، بينما تظهر شخصية الطفل مستسلما منذ بداية الأحداث، ليجعل المتلقي يتعاطف معه ويقدر تلك الحالة من الرضوخ التي وصل إليها:

" الرجل : (يحاول أن يخنق الطفل لكي لا يواصل تساؤله ويعاود جلده بشكل غاضب متوتر وهو يشده من شعر رأسه)
تسأل عن ماذا ..؟
يا هذا الطفل العاق الملعون
عن أصلك أو فصلك
عن سر وجودك
عن هذه الدنيا وعن أسرار الكون
هذه أسئلة لا اعرف كيف أجيب عليها
فلماذا تحرجني
الطفل : (يكرر المحاولة)
هل ... هل ...
الرجل : هل .. ولماذا .. وكيف .. وأين
هذه أدوات الشيطان الملعون
يزرعها في ذهنك كي تقلق روحك"(بطاو،11:2010)

لقد جاءت المسرحية بما حملته للإنسان المقهور رسالة اجتماعية وصرخة مدوية في وجه العادات والمعتقدات البالية، لتعكس أنين قلب الطفل ومعاناته، فصيغ الاستفهام في بعض الحوارات الشعرية، كأنها لغة سرية لا يفهمها إلا من يحيا في نفس وضع التيه الذي يعيشها الطفل، كل سؤال كان بمثابة صرخة مكتومة، تعبر عن عجزه من اتخاذ قرار، وفقدان الثقة في قدرته على تغيير درب حياته، فأرث القهر الذي ورثه الطفل على مدار أجيال متعاقبة، يجعله وعلى مدار أجيال متوالية في طور الإذعان بقدر ما يتعدى تحقيرها لنفسها بقدر ما يتضاعف تبجيلها للمتسلط:

"(يفتح الشاب يده مرغماً فينهال عليه الأستاذ ضرباً عنيفاً بعصاه)
الأستاذ: افتح يدك ولا تفتح فمك .. فأنا لا يشفي غليلي منك الجلد ..
ولو قطعت يديك .. هه .. دعني استمتع حين أراك تئن وتتألم ..
ما أكثر طيشك ورعونتك .. كدث تثير علي الطلبة أثناء الحصة"(بطاو،14:2010)

تقوم المسرحية على الحدث المكثف الذي يصور رحلة الإنسان مع القهر والمعاناة، لنجد الطفل قد كبر وهو جالس في مقاعد الدراسة ويصدمه الأستاذ بردة فعل عنيفة عن تساؤله واستفساره في موضوع الدرس، ليقف عاجزاً عن الحديث في تعبير عن اليأس ودهر من المآسي والأزمات والصعوبات، فالخوف هو من يخلق الشخصية المترددة، ليتكاثف العجز والجهل والخوف ويخلق شخصيات "قاهرة و مقهورة" فالقهر

Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

المعنوي يتمثل في تزييف الحقائق وإخماد روح المعرفة والتقصي والبحث عن إجابات عميقة لظواهر أو أحداث يمر بها الإنسان خلال مسيرة حياته المعيشية أو التعليمية، فالسلطات بأنواعها المختلفة تحاصر الإنسان والحياة، وتحولها الى موت بداية من سيطرة الماضي على الحاضر"(الكساسبة،93:2004)، ليصبح التخلص من سيطرة الماضي هو ضمان صناعة مستقبل حر:

" **الأستاذ :** (وهو يواصل جلد الشاب)

من أنت لتسألني أين العدل بهذا العصر؟ هل تبغي من أستاذ مثلي أن يكذب؟

أيضا من قال بأن هنالك ظلم ؟ من سلطك علي لتقطع عيشي؟ كنت تحاول أن تستدرجني كي أتورط

ما دخل ابن الخطاب بهذا العصر؟ .. اخرص .. اخرصك الله "(بطاو،15:2010)

جمعت المسرحية صنوفاً عديدة من القهر المادي المتمثل في الضرب والتعذيب، فالأستاذ نتيجة خوفه من السلطة أصبح هو متحالف معها يعذب ويضرب ويقصي نيابة عنها لتكميم الأفواه وقتل حب المعرفة والاطلاع لدى هذا المراهق، فالعنف وجبروت البطش يؤدي إلى الإذلال والخنوع والمعاناة النفسية للمستضعف، وفقدان الكرامة بفعل وطأة العصا والسوط، فالحزن والحيرة والانكسار والتعاسة كلها صور للإحساس العميق بالقهر، وإذا تتبعنا أجزاء كثيرة من الحوار وجدنا تكرار لنفس الألفاظ مثل (اسكت ، اصمت، اخرس، اكتم صوتك، لا تتكلم) في صور تعبيرات مختلفة تعكس كلها صورة القهر والظلم المخيم على الإنسان بفعل هذه السلطات الظالمة المتنوعة، لنلتمس الصراع النفسي داخل كل شخصية من شخصيات المسرحية، فقد عبر كل منهم خلال الحوار المتصل بينهم عن الآمه وعذابه وقلقه وذكريات طفولته التعسة، ورواسب المعاناة التي عاشها في ظل أسرة تعاني الفقر والقهر داخل الإطار العام القاسي في حياتهم عموماً، وكل منهم يحاول أن يقاوم كل هذه التحديات بنفسه ليصل إلى سبيل يجعله قوياً تجاه الواقع الصعب، لكنه لا ينجح في صراعه مع نفسه وهواجسه، مما يجعل شعور الضياع والحيرة والقلق والخوف للشخصية المقهورة:

"الزوجة:

كم في عمر الواحد منا من عشرين

كي نهدرها في هذا الفقر وهذا البؤس؟

هل تعرف أن لهذا البيت نواقص لم تستكمل .. ؟

هل تعرف أن لهذا الكوم من الأطفال مطالب لم تتحقق ..؟

قد فاض الكيل وما عادت تجدي الكلمات

فأصمت .. اصمت حتى لا يتفجر قلبي "(بطاو،24:2010)

الإحساس بالقهر يتجسد في الحزن والإحباط، فهو يغلف كل مشاعر الشاب المقهور ويلازمه دائما، وحزين من أجل حبه المحبط الذي قابلته زوجته به في نكران مشاعره وصدق أشعاره السابقة، التي كانت تمنيها بحياة دافئة كريمة تتوفر فيها كل مطالب العيش الكريم، ليقابلها بالصمت في صياغة لموقفه الشعوري الذي ترتبط دلالته بالقهر، "فيصبح الالتزام به شكلاً لموت الإرادة وإشارة لقهر الممارس ضده، فالقهر الاقتصادي وما ينتج منه من معاناة وقلق ونزاع وحرمان للحياة الكريمة، والغوص في القضايا الاجتماعية والنفسية والذهنية، الدافع الرئيسي للصراع هو الفقر المادي وقلق الوجود والانكسار المستمر" (غباري،152:2010)، وإذا ما تتبعنا تفاعلات النص مع شخصية مؤلفه، وانعكاس الحاضر المعاش على خبايا النص، لأدركنا الإبداع انعكاساً للتكوين الذهني عند مؤلفه، فالحصيلة الإبداعية تقترن بجذور نفسية في هوية الأديب، وإذا سلمنا بهذه الأولويات الفكرية فهمنا أن الناتج الذهني أو الفني يتعذر عزله وتجريده عن هوية صاحبه مهما سعينا إهمالها وتغاضيها، "فشخصية المبدع كأي شخصية إنسانية تتكل على كيفية نضجها منذ الصبا وحتى البلوغ وعلى طبيعة المواقف والأحداث الحياتية التي حضي بها"(حنورة،84:1986)، والجانب الإبداعي يميل إلى المبدع ويلتصق به، ويصبح علامة له، وتفصح عن سريرته، وتتجلى فيه بواطن شخصيته وتبدي فيه هواجسه، التي تتشكل منها حياته، ودلالة ذلك أن النص وسيط لغوي يقوم بإيصال فكر المبدع وبعده النفسي إلى متلقيه، لتأتي لحظة جلوس الشاب في المقهى ليتبادل الحديث مع صديقه عن حبيبته ولقاءه بها واتفاقهما على الزواج في أقرب وقت، حتى يستمع المخبر لحديثهما ويلقي القبض عليهما ضناً منه إنه حديث سري تأمري على السلطة في البلاد:

Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

"الرجل الثالث:

يبدو أنك حين تحمست نسيت الشفرة
صرت تحدث صاحبك بشكل مكشوف واضح
إنك لن تصل إلى هذا اليوم ولو في أحلامك
فالدولة ليست نائمة أو غافلة عنكم
للدولة آذان تسمع حتى دبيب النمل على الصخر الصلد
وأكثر وعياً من أن يخدعها أمثالك
ولديها من سوف يفسر ما قلته من الغاز وطلاسم"(بطاو،29:2010)

إن قوى الشر تواجه قوى الخير بالظلم والقهر والبطش، تتمثل في المخبر أحد أدوات السلطة التي تتربص بالمواطن وتلفق التهم الباطلة به، من حديث جانبي بين مثقفين يتبادلان الأشعار في وصف أحدهما لحالته العاطفية، يفسر على إنه شفرات والغاز تأمريه ضد كيان الدولة، ليتجسد هذا المعنى بشكل فعلي في آلية استنطاق السلطة للبشر، فهي حالة من سلب الإرادة وخلق الاستجابات الجمعية بشكل آلي من خلال هؤلاء المخبرين المزروعين بين الناس، ليقوم بوضع الأغلال في أيديهم ويجرهم إلى دهاليز السجون:

" الصديق: (وهو يتحسس جسده متأوها متألما)
ما أقسى أن تتلقى لسعات السوط على جلدك
ما أبشع أن يصفع وجهك
أن تمتهن كرامتك وأنت برئ
يا الله
ما أسهل، أن توجد فجأة في عتمة زنزانة
معزولاً وبعيداً عن ضوء الشمس
ولا يسمع أحد صرخاتك مهما تصرخ"(بطاو،33:2010)

المسرحية تقدم جوهر حياة المثقف وتعكس صورة القسوة والقهر، والاستغلال والعنف من جانب السلطة، ومواجهة الطغيان والمأجورين، فهو يواجه ويقاوم، ويكون ضحية عصر قاس وحقير، فالمحور الثابت في الرؤية هو الإحساس بالذل والمهانة والقهر يصلنا من خلال عناصر واضحة (اليأس، الحزن، الموت) وعنصر الإحساس بالموت ينتقل إلى المتلقي حين يدرك أن ذراع السلطة (المخبر) يحمل معه الموت باتهامه وتهديده وإرهابه بوسائل التعذيب فالزنازين مشرعة الأبواب لمن تسول له نفسه التعاطي بالفكر والثقافة في هذا الوجود:

"الشاب: لكن أنا مظلو ...
الصديق: أعرف هذا ..
لكن ستشوه صورتك وسوف تدان على كل الأحوال
للسلطة أسلوب في تأويل جميع الكلمات
هم جعلوا المحبوبة وطناً مقهوراً
والكلمات الحلوة تعليمات من تنظيم يعمل تحت الأرض
أما والدها الظالم فهو السلطان ورأس الدولة
هل تملك أن تدحض هذي الإثباتات.. ؟"(بطاو،35:2010)

الملاحظ وعلى مدى حوارات المسرحية، نجد أن الشاب لم يكمل أي حوار بجملة مفيدة، دائماً ما يتم مقاطعته، فهي رسالة من المؤلف لمدى قهر هذه الشخصية الحالمة الصادقة، لم يستطيع حتى البوح بمشاعره سوى في منولوج داخلي كوسيلة مساعدة لاسترسال البوح الذاتي والتداعي الحر للكشف عن دواخل الشخصية عبر إستخدام ضمير المخاطب، عندما يستعد لعيد ميلاد زواجه وهو ينتظر مجيء الزوجة، وكان بوح صادق بمدى تحملها ظروفه الحياتية وفقره وبؤس معيشته، فمن خلال هذا المنطق أستطاع المؤلف إلى حد كبير إيصال رؤيته عن اليأس تجاه القهر، وتعبيره عن الإحساس بورطة الإنسان المقهور البائس في هذا الوجود، لتصنع الكلمات وعياً مجتمعياً يتشكل به أفق الحقيقة والتوفيق بين (القدرة - الفكر) و (الحكمة -

Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

العقل) لإعادة الحياة لأرواح المقهورين الذين سلبوا حرية الاختيار وصاروا أرقاما أو مجاميع يضعهم النص في حيز المجهول:

" (يدخل الشاب وقد أبيض كل شعر رأسه واعتلال صحته حيث يتكئ على عكاز بيده وهناك جنديان بلباس الجيش التقليدي يقودانه وبيد كل منهما بندقية)
الزوجة: نعم هو يوم الفرح ويوم الحرية
قاسيت مصائب لا تحصى كي تصل إلى هذا الوضع
فاصدح فيه اليوم بصوتك
لا تسكت أبداً ..
ها أنت اليوم تعانق نسمات الحرية"(بطاو،40:2010)

وتأتي خاتمة المسرحية بهذه المشاهد لتكريم الشاب المثقف الواعي، بعد أن بلغ من العمر عتياً في غياهب السجون وتحت أسواط الجلادين محملاً بكل الأمراض العضوية والنفسية، ولكن الأقدار تأتي بعد فوات الأوان بالموت لهذا الشاب وهو لم يستطع التفوه بأي كلمة، ليكمن نبل التراجيديا في هذا الموت المحتوم الذي يواجهه البطل في مقاومته لأخر لحظة في حياته تحقيقاً لذاته الإنسانية وتأكيداً نبيلاً لمواقف الإنسان برفض الاستسلام، وتشكلت دلالة القهر داخل النص من خلال عدد من الثنائيات التي تكشف جوهر الصراع في ضوء سعي البطل لتحقيق القيم الكبرى (الحرية، العدالة، السلام) من خلال ثنائيات الموت والحياة / السيف والكلمة / الفقر والسلطة، حيث حرص المؤلف على وضع الحياة والموت متجاورين في أغلب الأحيان ليكشف كل منهما معنى الأخر وقيمته، في محاولة لإجاد هدف للحياة يتجاوز فكرة الموت وصولاً للخلود، لتحمل بذلك الكلمة علامات الحياة وتصبح الفارق بين الموت والحياة، والاستمرار على كلمة الحق مادامت الحقيقة شرفاً للإنسان، هكذا تصبح الكلمة هدفاً يتجاوز به الأبطال فكرة الموت وتكشف انحيازهم للقيم الإنسانية الكبرى، والانتصار لروح الإنسان المقهور.

نتائج البحث

1- أظهر عبد الحميد بطاو في المسرحيات عينة البحث عبر عناصر البناء الدرامي عن مستويات القهر المتنوعة وأثرها السلبي على الإنسان كـ (الظلم، التسلط، الاستلاب) مما انعكس على مشاعر المثقف بـ (الاستسلام، الرضوخ، الخوف، الاضطهاد، الانقياد).

2- تمكن عبد الحميد بطاو أن يجمع بين عدة تيارات واتجاهات مسرحية كالمدرسة الكلاسيكية والملحمية في توظيف الكورس والراوي، والاستفادة من تقنية الاستدعاء (الفلاش باك) للدليل على استمرارية تأثير الأحداث في نفس المثقف.

3- وظف عبد الحميد بطاو لغة شعرية تفجرت عبرها جميع المكنونات المناهضة لسلوكيات القاهر، وتميزت بالجرأة، وأغنت الحقل الدلالي.

4- وظف بطاو المكان داخل النصوص المسرحية محل الدراسة، لإبراز القهر على المواطن، فدارت الأحداث في مسرحية (معزوفة الكبرياء) في غرفة مظلمة كأنها زنزانة محكمة الغلق، مما يوحي بالعزلة والقهر والضعف والألم الذي يعيشه سكان البيت، مما جعله جزءاً معبراً ومكملاً للأحداث التي تجري ما بين جدرانه، بل وتعبر عن شعور شخصياته بالقهر، وجسد السجن في مسرحية (عفواً تكلم الآن) دلالات الانغلاق والقيود وسلب الحريات وافتقاد الحياة المتجددة.

5- تباين الشخصيات في النصوص المسرحية عينة البحث، بين القاهر وبين المقهور، فشخصية القاهر في مسرحية (معزوفة الكبرياء) هي السلطة التي يمثلها مدير الصحيفة ومدير البنك، وأما مسرحية (عفواً تكلم الآن) كانت الأب والأستاذ والمخبر، وكلتا المسرحيتان المقهور فيها هو المواطن المثقف والشاعر، وأما القاهر الثانوي في المسرحيتان فهم سماسرة الأوطان وزبانية السلطة.

6- قدم بطاو نفسه كشاهد على مثقفي جيله، وما تعرض له من تجارب قاهرة ومستبدة حولته مناضل يدعو للعيش في مجتمع إنساني يقوم على العدل وتوقير المثقفين والرفع من قدرهم ومكانتهم.

Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

المراجع:

1. بطاو،عبدالحميد،2010، مسرح بطاو الشعري (معزوفة الكبرياء)، بنغازي، المؤسسة العامة للثقافة.
2. بطاو،عبدالحميد،2010، مسرح بطاو الشعري (عفواً تكلم الآن)، بنغازي، المؤسسة العامة للثقافة.
3. سلام، أبو الحسن، (2018)، مقدمة في نظرية المسرح الشعري، الإسكندرية، دار الوفاء لدنيا الطباعة.
4. محمد، مفتاح، (1990)، دينامية النص، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي.
5. إبراهيم، ماجد موريس، (1999)، سيكولوجيا القهر والأبداع، بيروت، دار الفارابي.
6. علاء الدين، أسماء، (2006)، القهر، القاهرة، مؤسسة تبارك للطباعة والنشر.
7. السيد، لبلبة فتحي، (2009)، تجليات فكرة القهر في مسرح محمود دياب، القاهرة، أكاديمية الفنون.
8. عبد الجواد، أماني، (2008)، المسرح الشعري عند مهدي بندق، الإسكندرية، دار الوفاء لدنيا الطباعة.
9. جواد، عبد الستار، (1989)، في المسرح الشعري، بغداد، دار الحرية للطباعة والنشر.
10. الكساسبة، رضا، عبد الغني، (2004)، التشكيل الدرامي في مسرح شوقي وعلاقته بشعره الغنائي، الإسكندرية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.
11. غباري، ثائر أحمد، (2010)، سيكولوجيا الشخصية، عمان، مكتبة المجتمع العربي للتوزيع والنشر.
12. حنورة، صبري عبد الحميد، (1986)، الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر المسرحي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

Disclaimer/Publisher's Note: The statements, opinions, and data contained in all publications are solely those of the individual author(s) and contributor(s) and not of **SAJH** and/or the editor(s). **SAJH** and/or the editor(s) disclaim responsibility for any injury to people or property resulting from any ideas, methods, instructions, or products referred to in the content.

Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).